المقلاد

رسالة في حجّيّة الظن

تأليف:

العلّامة الفقيه

السيّد محمّد بن عليّ الطباطبائيّ الحائريّ

المعروف بـ: السيّد المجاهد

(١١٨٠ – ١٢٤٢ هـ)

تحقيق

عبد الهادي العلوي

مراجعة

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

إصدار

مركز تراث كربلاء

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة
للمؤتمر العلميّ الدوليّ (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ**

لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]: «فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللهُ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللهُ أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلَالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ الأُمّيّ مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم

---

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ، صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها في حماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته، وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا كلماتٍ وأقاويلَ غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادّي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل

إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه ﷺ، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.

٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.

٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.

٤. تلامذة السيّد المجاهد.

٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.

٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.

٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.

٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.

٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.

١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.

١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، والبحرين، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا

الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

وإلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لا يخفى مدى تأثير علم الأصول في الفقه، فبدون الأصول يعجز الفقيه عن استنباط الاحكام، وتعتبر (مباحث الحجّة) في الأصول من أهمّ المباحث؛ لأنّه يُبحث فيها عمّا يصلح أن يكون دليلاً وحجّة على الحكم الشرعي. وأساس هذه المباحث - بعد الفراغ من حجيّة العلم - مبنيّ على مسألتين مترتبتين:

الأولى: حجيّة الظنّ في الأحكام الشرعية، وقد وقع الخلاف فيها، حيث ذهب بعض الأعلام إلى انحصار الحجّيّة في العلم رافضين حجيّة الظنّ مطلقاً، وذهب بعضهم إلى حجيّة الظنون في الجملة.

وفي العصور الأخيرة صا يُعرف القائلون بعدم الحجّيّة بـ(الأخباريّين) أو (المحدّثين)، كما يُعرف القائلون بالحجيّة بـ(الأصوليّين) أو (المجتهدين).

الثانية: أصالة حجّيّة الظنّ، أي: هل الأصل في الظنّ الحجيّة إلّا ما خرج بالدليل - كالقياس - ، أم أنّ الأصل هو عدم الحجيّة إلّا ما خرج بالدليل - كالظواهر - ؟ خلافٌ بين الأعلام، المعروف بينهم هو عدم الحجيّة، وذهبت جماعة إلى الحجيّة.

وصار يُعرَف القائلون بعدم الحجيّة بـ(الانفتاحيّين)، قبال القائلين

بالحجيّة فعُرفوا بـ(الانسداديّين)؛ لأنّ عمدة أدلّتهم يُسمّى بـ(دليل الانسداد)، وهذا الاسم مأخوذ من أهم مقدّماته: (انسداد باب العلم).

وقد شاع نسبة نظريّة الانسداد إلى الميرزا أبو القاسم القمّيّ صاحب القوانين، وكأنّه هو الفريد في إبداعها، إلّا أنّ الظاهر - كما أفاد السيّد صدر الدين العامليّ[١] - أنّ أوّل مَن بدأ بهذه النظريّة هو الوحيد البهبهانيّ[٢]، وتبعه جماعة من الأعاظم، كأصحاب الرياض[٣] والقوانين[٤] والمحصول[٥] وغيرهم، بل حُكي أنّه مذهب علماء كربلاء المقدّسة[٦]. بل قيل: إنّ الانسداد قد يُستفاد من كلمات العلّامة الحليّ والشهيد الأوّل وغيرهما[٧]. فلعلّ شهرة نسبتها للميرزا القميّ بسبب كثرة مساهمته في بلورتها، والدفاع عنها، وإدخالها حيّز التطبيق الفقهيّ.

ويحسن التنبيه على أنّ دليل الانسداد ليس من ابتكار القائلين بالانسداد، بل كان مطروحاً في كلمات الأصوليّين قبلهم. ويبدو أنّ أوّل مَن طرح أصل الدليل من الأصوليّين هو المحقّق الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في كتابه (معالم الدين)، فإنّه استدلّ على حجيّة أخبار الآحاد - بعد

---

(١) ينظر: رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ٦.

(٢) ينظر: الرسائل الأصوليّة: ٣٦.

(٣) ينظر: تراث الشيعة الفقهي والأصولي (رسالة في الشهرة): ٥٤٩/١.

(٤) ينظر: القوانين المحكمة: ٣ /٢٣٨.

(٥) ينظر: المحصول في علم الأصول: ١٦٧/٢.

(٦) ينظر: رسالة في حجّيّة المظنّة: ٨٠، رسالة في حجّيّة الظنون (مخطوط): ١١.

(٧) ينظر: مفاتيح الأصول (رسالة المقلاد): ٤٥٢.

الآيات والإجماع - بدليل عقليّ، وجعله رابع الأدلّة، فقال:

«الرابع: أنّ باب العلم القطعيّ بالأحكام الشرعية - التي لم تُعلم بالضرورة من الدين أو من مذهب أهل البيت عليهم السلام - في نحو زماننا هذا منسدّ قطعاً؛ إذ الموجود من أدلّتها لا يفيد غير الظنّ... وإذا تحقّق انسداد باب العلم في حكم شرعيّ كان التكليف فيه بالظنّ قطعاً، والعقل قاضٍ بأنّ الظنّ إذا كان له جهات متعدّدة يتفاوت بالقوّة والضعف، فالعدول عن القويّ منها إلى الضعيف قبيح، ولا ريب أنّ كثيراً من أخبار الآحاد يحصل بها من الظنّ ما لا يحصل بشيء من سائر الأدلّة، فيجب تقديم العمل بها»[1].

وقد أثار هذا الدليل اهتمامَ الأصوليّين من بعده، فشيّدوا أركانه ورمّموا فجواته. ثمّ تنبّه جماعة إلى أنّ هذا الدليل يفيد حجيّة كلّ الظنون، لا خصوص الظنّ المستفاد من أخبار الآحاد، فتمسّكوا به بعد بلورته أكثر - إضافة لأدلّة أخرى - لتأسيس قاعدة وضابطة عامّة يُرجع لها، وهي: أصالة حجيّة الظنّ - نظير أصالة الطهارة والحليّة والحقيقة - .

وقد كان للانسداد أثر مهمّ في البحث العلميّ، فعلى الصعيد الأصوليّ بُحث الدليل بشكل معمّق ومفصّل، وطُرح في طيّاته أبحاث شريفة ونفيسة لا غنى عنها، وعلى الصعيد الرجاليّ أصبح الانسداد مسلكاً خاصّاً في التقييمات الرجاليّة، وعلى الصعيد الفقهيّ دُوِّنت دورات فقهيّة عديدة وفق مبنى الانسداد، وامتازت بالكثير من الخصائص، كتتبّع

(١) معالم الدين: ٢٦٨.

أقوال الفقهاء المفيد لتحصيل الشهرة وتمييز الشذوذ، وذكر الوجوه والاحتمالات المتعدّدة، وغيرها.

وحُكي عن بعض الأعاظم دام ظلّه: أنّ دليل الانسداد يكون مفيداً بالنسبة إلى مَن يقول بحجيّة الخبر الموثوق به - صدوراً أو مضموناً - ، ومَن يقول بحجيّة الاطمئنان الحاصل من المبادئ العقلائيّة من الخبر وغيره؛ إذ ليس هناك حدّ مضبوط بين الوثوق والظنّ، وبين الاطمئنان والمظنّة، فإنّه كثيراً ما يطمئن الإنسان إلى أمر ثمّ يحصل له الظنّ أو بالعكس، والقائلون بحجيّة الخبر الموثوق وكذا القائلون بحجيّة الاطمئنان ربّما يشكّون في أنّه هل وصل إلى حدّ الوثوق أو الاطمئنان أو لا؟ فلو كان دليل الانسداد تامّاً لم يبقَ قلق نفسيّ[1]، انتهى.

ويعتبر السيّد محمّد المجاهد أحد أبرز القائلين بالانسداد، وأنّ الأصل في الظنون الحجيّة إلّا ما خرج بالدليل، وصنّف في أوج زعامته العلميّة والدينيّة، رسالته الشهيرة بـ(المقلاد) لإثبات مختاره العلميّ، في مدينة كربلاء المقدّسة سنة (١٢٣٤هـ)، فلاقت القبول في الأروقة العلميّة، وسرعان ما وصلت نسخها إلى الحواضر العلميّة في البلدان المختلفة، كالنجف الأشرف والكاظمية المقدّسة وأصفهان وخوانسار وبروجرد وغيرها.

وينبغي التعريف برسالة المقلاد وبمؤلّفها السيّد المجاهد، ولذا يقع الكلام في مبحثين:

---

(١) الاجتهاد والتقليد والاحتياط: ٥٠.

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥
أوّلاً: محور تحقيق التراث ١١
ثانياً: محور الدراسات ١٢
ثالثاً: محور البحوث والمقالات ١٣
رابعاً: محور الإعلام ١٣
المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلِّف ٢١
نبذة عن حياته ٢١
مشايخه وأساتذته ٢٣
تلامذته والرواة عنه ٢٤
كلمات العلماء في حقّه ٢٦
تصانيفه وتآليفه ٢٨
المبحث الثاني: التعريف بالرسالة ٣٣
عنوان الرسالة ٣٣
نسبة الرسالة للمصنّف ٣٥
هل للسيّد المجاهد أكثر من رسالة؟ ٣٦

أهمّية الرسالة ٤١
محتوى الرسالة ٤٣
النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق ٤٤
نماذج من النُسخ المُعتمدَة ٤٩
متن الرسالة ٥٩
مقلاد/ مقدّمة في تحرير محلّ النزاع ٥٩
الأقوال في المسألة ٦١
أدلّة القول الأوّل: أصالة عدم حجّيّة الظنّ ٦٥
الوجه الأول: الاستدلال بالآيات الكريمة ٦٥
الآية الأولى ٦٥
وجوه المناقشة في الاستدلال بالآية ٦٦
الوجه الأوّل: ظاهر الآية يقتضي عدم حجّيّة ظاهرها ٦٦
الوجه الثاني: دلالة الآية ظنّيّة، فلا تكون حجّة ٦٧
الوجه الثالث: اختصاص المنع بأصول الدين ٦٨
الوجه الرابع: عدم عموم النهي ٧٣
الوجه الخامس: الظنّ معناه التردّد والشكّ ٧٥
الوجه السادس: التعارض بين الآية وبين الظنون المعتبرة ٧٨
الوجه السابع: المراد من الآية عدم إغناء الظنّ عن العلم ٧٩
الوجه الثامن: ٨٠

الآية الثانية ٨٣
المناقشة في الاستدلال بالآية ٨٣
الآية الثالثة ٨٤
الآية الرابعة ٨٥
وجوه المناقشة في الاستدلال بالآية ٨٦
الوجه الأول: احتمال الاختصاص بأصول الدين ٨٦
الوجه الثاني: اختصاص النهي بالنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ٨٧
الوجه الثالث: عدم بناء المفسّرين على عموم الآية ٨٩
الوجه الرابع: الآية لدفع الإيجاب الكلّيّ لا للسلب الكلّيّ ٩٠
الوجه الخامس: حمل العلم على اليقين والظنّ المعتبر ٩٠
الآية الخامسة ٩١
آيات أخرى مؤيّدة ٩١
الوجه الثاني: الاستدلال بالروايات الشريفة ٩٢
المناقشة في الاستدلال بالروايات ٩٦
الوجه الثالث: الاستدلال بالإجماع ٩٧
الوجه الرابع: الأدلّة على عدم حجّيّة العقل في الأحكام ١٠٣
الوجه الخامس: تغاير ظنّ الرجل مع حكم الله ١٠٤
الوجه السادس: استصحاب عدم الحجّيّة ١٠٤
الوجه السابع: منع العقل من العمل بالظنّ في الأمور الخطيرة ١٠٤

الوجه الثامن: العمل بالظنّ غير مؤمّن من الضرر والمفسدة ١٠٤
الوجه التاسع: مخالفة العمل بالظنّ مع أصالة البراءة ١٠٥
الوجه العاشر: عدم الدليل دليل العدم ١٠٦
الوجه الحادي عشر: العمل بالظنّ في الدين يؤدّي للهرج والمرج ١٠٩
أدلّة القول الثاني: أصالة حجّيّة الظنّ ١١١
الوجه الأوّل: دليل الانسداد ١١١
المقدّمة الأولى ١١١
الوجه الأول ١١١
الوجه الثاني ١٣٠
الوجه الثالث ١٣٠
الوجه الرابع ١٣٠
الوجه الخامس ١٣١
المقدّمة الثانية ١٣٢
الوجوه الدالّة عليها ١٣٦
الوجه الأوّل ١٣٦
الوجه الثاني ١٣٦
الوجه الثالث ١٣٦
الوجه الرابع ١٣٨
بطلان الاحتمال الأوّل ١٣٩

بطلان الاحتمال الثاني ١٣٩
إشكال بجواز ارتفاع التكليف ١٤١
مناقشة الإشكال ١٥٤
الإشكال باحتمال لزوم الاحتياط لا العمل بالظن ١٥٩
الجواب عن الإشكال ١٥٩
المقدّمة الثالثة ١٦٠
كلمات العلماء ١٦١
الإشكال الأول ١٦٤
المناقشة الأولى للإشكال ١٦٩
المناقشة الثانية للإشكال ١٧٠
الإشكال الثاني ١٧١
مناقشة الإشكال الثاني ١٧٢
المناقشة الأولى ١٧٢
المناقشة الثانية ١٧٥
المناقشة الثالثة ١٧٧
المناقشة الرابعة ١٨٦
مناقشة الاستدلال بمفهوم الآية ١٨٨
مناقشة الاستدلال بمنطوق الآية ١٩٥
تحقيق والد المصنّف للمسألة في رسالته في الشهرة ١٩٦
الجواب بمنع الدلالة على كلّية الكبرى والمناقشة فيه ١٩٨

وجه آخر على إثبات الملازمة وكلّيّة الكبرى ٢٠٧
إثبات الملازمة بوجه آخر أوضح من الوجه المتقدّم ٢٠٨
دليل آخر على حجّيّة الشهرة ٢١٠
حصيلة البحث ٢١٤
المقصود الأهمّ من وضع الرسالة ٢١٩
كلام الوحيد البهبهانيّ في إثبات كلّية الكبرى ٢٢١
عدم وجود ظنون مخصوصة تفي بالأحكام ٢٢٢
الإشكال بلزوم التخيير أو القرعة بين أنواع الظنون والجواب عنه ٢٢٥
الإشكال بلزوم الاقتصار على ما عُلم حجّيّة نوعه، والجواب عنه ٢٢٦
المقدّمة الرابعة ٢٢٧
نتيجة المقدّمات ٢٢٧
الإشكال بترتّب اللوازم الفاسدة ٢٢٧
الجواب عن الإشكال ٢٢٧
الوجه الثاني: دفع الضرر المظنون ٢٢٨
كلمات العلماء في تقرير الدليل ٢٢٨
الوجوه الدالّة على المقدّمة الثانية ٢٣٦
مناقشة الدليل من وجوه ٢٤٢
الوجه الأوّل: ترتّب اللوازم الفاسدة ٢٤٢
مناقشة الوجه الأوّل ٢٤٧

الوجه الثاني: مظنّة الضرر لا تستلزم ثبوت التكليف ٢٤٩
مناقشة الوجه الثاني..... ٢٥٤
الوجه الثالث: العمل بالمظنون مظنّة الضرر ٢٥٦
مناقشة الوجه الثالث ٢٥٧
الوجه الرابع: انتفاء ظنّ الضرر مع النهي ٢٥٨
مناقشة الوجه الرابع ٢٥٨
الوجه الخامس: بعض المظنونات لا مضرّة في تركها ٢٥٨
مناقشة الوجه الخامس ٢٥٩
الوجه السادس: اختصاص لزوم دفع الضرر المظنون بصورة انسداد باب العلم ٢٥٩
مناقشة الوجه السادس ٢٦٠
دفع المناقشة ٢٦٠
الوجه الثالث: لزوم الحكم بالظاهر ٢٦٠
مناقشة الوجه الثالث ٢٦١
الوجه الرابع: قيام السيرة على أصالة حجّيّة الظنّ ٢٦١
الوجه الخامس: لزوم ترك التكاليف بعدم العمل بالظن ٢٦٣
تنبيهات أصالة حجّيّة الظنّ ٢٦٤
التنبيه الأول: عدم جواز العمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم ٢٦٤
التنبيه الثاني: اختصاص أصالة حجّيّة الظن بالمجتهد دون غيره ٢٦٥
الوجوه الدالّة على اختصاص الحجّيّة في ظنّ المجتهد ٢٦٩

الوجه الأوّل ٢٦٩
الوجه الثاني ٢٧١
الوجه الثالث ٢٧١
الوجه الرابع ٢٧١
الوجه الخامس ٢٧٢
التنبيه الثالث: خروج الظن غير المعتبر شرعاً عن أصالة الحجية ٢٧٢
التنبيه الرابع: أصالة حجّيّة الظنّ في اللغات والرجال وأحوالهم ٢٧٣
التنبيه الخامس: جريان أصالة الحجّيّة في باب الترجيح ٢٧٤
التنبيه السادس: عدم لزوم الاقتصار على الظنون المتاخمة للعلم ٢٧٥
التنبيه السابع: اشتراط الفحص في التمسّك بأصالة حجيّة الظن ٢٧٦
التنبيه الثامن: حجيّة ما قام الدليل الظنّي على اعتباره ٢٧٧
حجّيّة الظنّ الذي لم يقم الظنّيّ على حجّيّته ولا على عدم حجّيّته ٢٧٧
حجّيّة الظنّ الذي قام ظنّ غير حجّة على عدم حجّيّته ٢٧٨
التنبيه التاسع: حجّيّة الظنّ في الموضوعات الصرفة ٢٧٨
القول الأوّل ٢٧٩
القول الثاني ٢٨٠
مختار المصنّف ٢٨١
فهرس المصادر ٢٨٣
فهرس المحتويات ٢٩٧